مراعاة الاستقامة و الاستحالة عند صياغة التراكيب النحوية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

(دراسة تحليلية نقدية)

إعداد :

د. ريهان عبد المحسن محمد منصور

أستاذ النحو و الصرف المساعد بكلية العلوم و الآداب

جامعة الملك خالد

ملخص البحث :

لقد زخر التراث العربي القديم بنظريات و مناهج و أسس تحتاج لدراسة الباحثين لتستثمر في مجالات واسعة في اللسانيات الحديثة ، لا سيما في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، منها مفهوم (الاستقامة و الاستحالة) التي على أساسه صنّفَ سيبويهُ - محتذياً حذو شيخه الخليل – تحت عنوان " الكلام بناء على دلالته "، فجعله أنواعاً هي : المستقيمُ الحسنُ ، و المحالُ ، ومن ثم بدأ التمييزُ بين اللفظِ والمعنى في التحليلِ اللساني .

و للشبه بين عصر الخليل في وضع القواعد و تعليم الأعاجم لغة القرآن ، آثرت توضيح ذلك المبدأ في تعليم العربية للناطقين بغيرها .

و قد قُسِّمت الدراسةُ كالآتي :

مدخل : أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

المبحث الأول : وجه الشبه بين عصر الخليل و سيبويه عند وضع قواعد النحو و تعليم العربية كلغة ثانية .

المبحث الثاني : مفهوم الاستقامة و الاستحالة في التركيب النحوي .

المبحث الثالث : أسس الاستقامة في التراكيب النحوية .

المبحث الرابع : علاقة مصطلح الاستقامة و الاستحالة بمصطلحات النظم ، و السياق ، و تضافر القرائن .

المبحث الخامس : طرق تحقيق الاستقامة مع : التقديم و التأخير ، و الحذف ، التجوز في المعنى .

الكلمـــــــات المفتاحـــــــــية :

الاستقامة ، الاستحالة ، التراكيب النحوية ، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

يشكر الباحث جامعة الملك خالد على الدعم الإداري والفني لهذا البحث

The consideration of correctness and impossibility for formulating grammatical structures in the teaching of Arabic to non-Arabic speakers

The ancient Arab heritage is full of theories, methods and foundations that need to be studied by researchers to invest in a wide range of modern linguistics, especially in the field of teaching Arabic to non-Arabic speakers, including the concept of 'integrity and impossibility' on the basis of which Sibweh -type in favor of the Sheikh Khalil .The title of 'speech on the basis of its significance,' making it types: the good integrity, and assigns, and then began to distinguish between the word and the meaning in linguistic analysis.

And the resemblance between the era of Khalil in establishing the rules for the teaching of the Ajajs language of the Koran, I preferred to clarify that principle in the teaching of Arabic to other speakers.

The study was divided as follows:

Introduction: Objectives of teaching Arabic to non-Arabic speakers.

The first topic: the resemblance between the era of Khalil and Sibweh when setting grammar and teaching Arabic as a second language.

The second topic: the concept of integrity and impossibility in grammatical structure.

The third topic: the foundations of integrity in grammatical structures.

The fourth topic: the relationship of the term integrity and impossibility in terms of systems, context, and the combination of clues.

The fifth topic: ways to achieve alignment with: submission, delay, and deletion, the Override in the meaning.

the correctness, impossibility, grammatical structures, teaching of Arabic to non-Arabic speakers

المقدمـــــــــــــة :

الحمد لله الذي هدى قلوب عباده الخاشعين ، بهدى كتابه المبين، فأخرج به الناس من الضلال إلى الهدى ، و أحيا به قلوبا عمياً ، و أنطق به ألسنة عجمى ، وأصلي وأسلم على النبي العربي الأمين ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

و بعد ،

فإن من أهم مداخل التواصل بين المعلم والمتعلم للغة ثانية هو الإتفاق علي منطق الاستقامة و الاستحالة ، بمعني قبول العقل لما هو مستقيمٌ معناً ، و عدم استساغة ما هو محال .

فعند صياغة التركيب اللغوي يراعي المتعلم ارتباط المفردات بدءاً من معاني الأدوات ، و الحروف مع الأفعال و الأسماء ، و الظروف ، و غيرها من مفردات التركيب .

ويكون مؤشر قياس قبول ما ينتجه الناطق بجمل و تراكيب هو صحة المعنى و استقامته ، و بعده عن القبح و الاستحالة .

مشـــــــــكلة الدراســـــــــــــة :

١-يتسم مجال تعليم اللغات كلغة ثانية بتحدٍ واسعٍ و مستمرٍ ، حيث تتجدد صعوبات تختلف تبعاً لفئات و خصائص المتعلمين ، و قلما تجد أوجه تشابه و نقاط مشتركة ، ومسلمات متعارف عليها بين اللغة الأم و اللغة الثانية ، مما يُصعِّب عملية التواصل .

٢- كما تعتمد غالباً دراسة القواعد التركيبية على الطريقة المعيارية الوصفية ، التى قل فيها التركيز على أساس (مراعاة الاستقامة و الاستحالة) .

٣- عدم ربط صياغة التراكيب بالمعنى و الدلالة عند كثير من الدارسين ، و هذه الدراسة تعزز ذلك التوجه .

أهمـــــــــــية الدراســـــــــــــة :

١- تأتي أهمية الدراسة من أهمية مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها .
٢- كما تيسر الدراسة مدخلاً بسيطاً مهماً في التدريب على صياغة التراكيب .
٣- كما تحرر الدراسة من أغلال معيارية اللغة ، و توسع من أفق وصفيتها .

تســـــــــــــاؤلات :

ستحاول الدراسة الإجابة على التساولات التالية :

١- ما وجه التشابه بين عصر الخليل و سيبويه عند وضع قواعد التركيب و تعليم العربية كلغة ثانية ، مما جعل الباحثة تتخذه مبدأ لتعليم العربية كلغة ثانية ؟
٢- ماذا يقصد بمفهوم الاستقامة و الاستحالة في التراكيب ؟
٣- ما الأسس التي يجب أن تراعى لاستقامة التركيب ؟
٤- ما علاقة مصطلح الاستقامة و الاستحالة بمصطلحات النظم ، و السياق ، و تضافر القرائن ؟

٥- ما مدى تحقق الاستقامة مع : التقديم و التأخير ، و الحذف ، التجوز في المعنى ؟

منهجـــــــــــــــية الدراســـــــــــــة :

تتبع الدراسة المنهج الوصفي لمفهوم الاستقامة و الاستحالة ، واستخدام الخليل وسيبويه لذلك المقياس ، و المنهج التطبيقي علي عينة من دارسي العربية الناطقين بغيرها .

الخطـــــــــــة الدراســـــــــــــة :

مدخل : أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

المبحث الأول : وجه التشابه بين عصر الخليل و سيبويه عند وضع قواعد النحو و تعليم العربية كلغة ثانية .

المبحث الثاني : مفهوم الاستقامة و الاستحالة في التركيب النحوي .

المبحث الثالث : أسس الاستقامة في التراكيب اللغوية .

المبحث الرابع : علاقة مصطلح الاستقامة و الاستحالة بمصطلحات النظم ، و السياق ، و تضافر القرائن .

المبحث الخامس : تحقق الاستقامة مع : التقديم و التأخير ، و الحذف ، التجوز في المعنى .

مـــــدخل

أهداف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

هناك أهداف رئيسة وفرعية ولغوية واتصالية وثقافية، وفيما يلي إيجازها :

أولاً: الأهداف الرئيسة :

إنَّ الأهداف الرئيسة من تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ثلاثة، وهي:

أ. أن يمارس الطالب اللغة العربية بالطريقة التي يمارسها بها أهلها، أو بصورة تقرب من ذلك. وفي ضوء المهارات اللغوية الأربع هذا يعنى أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها **يستهدف ما يلي**:

تنمية قدرة الطالب على فهم اللغة العربية عندما يستمع إليها.

- تنمية قدرة الطالب على النطق الصحيح للغة والتحدث مع الناطقين بالعربية حديثا معبرا في المعنى سليما في الأداء.
- تنمية قدرة الطالب على قراءة الكتابات العربية بدقة وفهم.
- تنمية قدرة الطالب على الكتابة باللغة العربية بدقة وطلاقة.

ب. أن يعرف الطالب خصائص اللغة العربية وما يميزها عن غيرها من اللغات من حيث الأصوات، والمفردات، و**التراكيب**، والمفاهيم.

ت. أن يتعرف الطالب على الثقافة العربية وأن يلم بخصائص الإنسان العربي والبيئة التي يعيش فيها والمجتمع الذى يتعامل معه.

يتضح من هذه الأهداف الرئيسة الثلاثة أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يستهدف إتقان استخدام اللغة العربية، ومعرفة خصائصها، والتعرف على ثقافتها. [1]

---

(١) حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، ط٢، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

– حسن عبد الرحمن الحسن، دراسات في المناهج وتأصيلها، دار جامعة أمدرمان للطباعة والنشر.

– رشدي أحمد طعيمة، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة–إسيسكو، الرباط، ١٩٨٩م.

– محمود كامل الناقة، برامج تعليم العربية للمسلمين الناطقين بلغات أخرى في ضوء دوافعهم (دراسة ميدانية)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٣م.

– نصرالدين إدريس جوهر. أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. تاريخ الزيارة: ١٤٣٩/٥/١٠هـ. الموقع الإلكتروني: http://lisanarabi.net/

المبحث الأول

الشبه بين عصر الخليل و سيبويه عند وضع قواعد النحو في تعليم العربية كلغة ثانية

مع دُخول الأمم في الإسلام أفواجًا، ومع انتشار الفُتوحات الإسلاميَّة، زادت الرَّغبة في فَهْم القرآن الكريم وتعاليم الإسلام الحنيف، مِمَّا كان له دَورٌ بارز في إقبال النَّاس على تعلُّم اللغة العربية، حتَّى يقوموا بالشَّعائر والعبادات على الوجه الصحيح الذي تَقْضيه الشَّريعة، يَدْفعهم إلى هذا السَّعيُ إلى إقامة دين الله، ونوال مرضاته .

وهو ما عبَّر عنه أبو منصورٍ الثَّعالبِيُّ قائلاً: "مَن أحبَّ الله تعالى أحبَّ رسولَه محمَّدًا - صلَّى الله عليه وسلَّم - ومن أحبَّ الرسول العربِيَّ أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحب العربية التي بها نَزل أفضلُ الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحبَّ العربية عُنِي بها، وثابرَ عليها، وصرفَ هِمَّته إليها، ومَن هداه الله للإسلام، وشرحَ صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أنَّ محمدًا - صلَّى الله عليه وسلَّم - خيرُ الرُّسل، والإسلامَ خيرُ المِلَل، والعربَ خيرُ الأمم، والعربيةَ خير اللُّغات والألسنة، والإقبالَ على تفهُّمِها من الدِّيانة؛ إذْ هي أداةُ العلم، ومفتاح التفقُّه في الدِّين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد " [٢]

ورغم ذلك؛ فإنه لَم تكن الرَّغبة الدينيَّة هي الحافِزَ الوحيد، أو الدَّافع الفريد لتعلُّم اللغة العربية، وإن كانت سببًا رئيسيًّا، إلاَّ أن الدوافع الدنيويَّة كان لها عظيمُ الأثر أيضًا في الإقبال على اللُّغة العربية تعلُّمًا وتعليمًا، فلمَّا كانت العرب أمَّة فاتحة، ولها السِّيادة والعزَّة على سائر الأمم المغلوبة؛ كانت لُغتُهم العربيَّة ذاتَ شأنٍ وعلوٍّ يَطْمح إليها جُمهورُ النَّاس؛ لِيتَّصِلوا بالخُلَفاء والأمراء، وقد رأَوْا "هؤلاء الخلفاء وعمَّالهم يُجْزِلون العطاء لِمَن يجود شِعرًا أو نَثرًا، ويُقرِّبونَهم إليهم ويُولُّونَهم مناصب في الدَّولة، كل ذلك له أثَر أيَّ أثرٍ في إقبال النَّاس على اللُّغة، حتى إنَّ الرجل ليَدْفع بابنه إلى تعلُّمِها رجاءَ أن يَجنِيَ ثَمرة، أو يُحرِز جاهًا . [٣]

قال ابن شُبْرُمة: "إذا سرَّكَ أن تَعْظُم في عينِ مَن كنتَ بعينه صغيرًا، ويصغر في عينك مَن كان في عينك عظيمًا فتعَلَّم العربيَّة؛ فإنَّها تُجريك على المنطق، وتُدْنِيك من السُّلطان " [٤]

– عبد القاهر الجرجاني ، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، تحقيق د. البدراوي زهران ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ١٩٩٦ م ص ٤ .

(٢) أحمد حسن الباقوري أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ، دار المعارف ، الطبعة ، الرابعة ص ٤٦ .

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، طبقات النحويين اللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ص ١٢ .

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ، المؤسسة المصرية للتأليف و النشر . ٢/ ١٧

ولقد اعتنَى علماؤنا القدامى منذ اللَّحظات الأولى بِضَرورة تعليم اللُّغة العربيَّة لِغَير النَّاطقين بِها من المُسلمين الجدُد، أو مِن المستعربين الجُدد، وعَدُّوا ذلك من تبليغ الرِّسالة، وأداء الأمانة، وفرائض الدِّين، وهو ما صرَّح به ابن تيميَّة في" اقتضاء الصِّراط المستقيم "حين قال" :فإنَّ نَفْس اللُّغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإنَّ فَهْم الكتاب والسُّنة فَرْض، ولا يُفهَم إلاَّ بِفَهم اللُّغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلاَّ به فهو واجب . [٥]

ومِن عناية الصَّحابة بتعليم اللُّغة العربية لغير الناطقين بها ما صرَّح به أبو عثمانَ النهدي" :بأنَّ كِتاب عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - أتاهم وهم بأذربيجان يأمرُهم بأشياء، وذكَر فيه: تعلَّموا العربيَّة " [٦]

وقد انبَرى علماءُ الأُمَّة في تعليم اللُّغة العربيَّة وتيسيرها لغير النَّاطقين بها، ومِن هذه الجهود العظيمة التي أخَذوا بها على عاتقهم ما قام به أبو الأسود الدُّؤلي من وضعٍ للنَّحو العربي؛ حتَّى يَستقيم به لسانُ الأعاجم الرَّاغبين في تعلم اللُّغة العربيَّة وإتقانِها.

فعَن "ابن أبي سَعْد، قال: حدَّثَنا عليُّ بن محمَّد الهاشِمي قال: سمعتُ أبي يَذْكر، قال: كان بَدْء ما وضعَ أبو الأسود الدؤليُّ النَّحوَ أنه مرَّ به سعدٌ - وكان رجلاً فارسيًّا قَدِم البصرة مع أهله، وهو يقود فرَسَه، فقال: ما لكَ يا سعد؟ ألا تركب؟ فقال: فرسي ضالع، فضَحِك مَن حضرَه، قال أبو الأسود: هؤلاء المَوالي قد رَغِبوا في الإسلام ودخَلوا فيه، وصاروا لنا إخوةً، فلو علَّمْناهم الكلام! فوضع باب الفاعل والمفعول، لَم يَزِدْ عليه، قال أبي: فزاد في ذلك الكتاب رجلٌ من بني ليث أبوابًا، ثم نظر، فإذا في كلام العرب ما لا يَدْخل فيه، فأقصر عنه، فلما كان عيسى بن عمر، قال: أرى أن أضع الكتاب على الأكثر، وأسْمَى الأخرى لُغاتٍ، فهو أوَّل مَن بلَغَ غايتَه في كتاب النَّحو " . [٧]

ولَم يَقتصر دورُ العلماء على وَضْع علم النَّحو فحسب، بل سعَوْا إلى تيسير دِراسته وتبسيط تحصيله، فكان لهم في هذا المضمار دورٌ مَشهود وسَبْق معلوم، وعلى رأس هؤلاء العلماء عبدُالقاهر الجرجانيُّ الذي قدَّم مجموعةَ مؤلَّفات في النحو العربيِّ؛" رغبةً في أن يقدِّم للرَّاغبين في تعلُّم العربيَّة من أبناء اللُّغات الأخرى النَّحو العربي في صورةٍ سهلة، تيسِّر عليهم تعلُّمَ القرآن الكريم وتفهُّم معانيه، وذلك لأنَّه يَعْلم أنَّ تيسير قواعد اللُّغة) النحو (هو أيسر سبيلٍ لتعليمها لأبناء اللُّغات الأخرى)

المبحث الثاني

---

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق ، د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، مكتبة الراشد ، الرياض ، ١ | ٤٦٩

(٦) فقه اللغة و سر العربية ، تحقيق : مصطفى السقا ، و آخرين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ٢١ .

(٧) د. لقمان مصطفى سعيد ، الإتساق الدلالي في القرآن ، ص ١٢

مفهوم الاستقامة و الاستحالة في التركيب النحوي

يميز (سيبويه) في الكتاب بين السلامة الراجعة إلى اللفظ ، و السلامة الخاصة بالمعنى ، كما يميز أيضاً بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى) .

و السلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين ، وذلك في قوله " في باب الاستقامة و من الكلام و الاحالة " قولة :

" فمنه مستقيم حسن ، و محال ، و مستقيم قبيح ، و ما هو محال كذب ، فأما المستقيم الكذب ، فقولك : حملت الجبل ، و شربت ماء البحر ، و نحوه ، و أما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قد زيداً رأيت ، و كي زيدٌ يأتيك ، و أشباه هذا ، و أما المحال الكذب أن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس " [٨]

و قد سمي هذا بالتلائم إذ يجعل الألفاظ في غير موضعها دليلاً على قبح النظم و فساده . [٩]
فواضح من هذا الكلام أن سيبويه يحدد مفهوم السلامة و علاقتها باللفظ و المعنى من ناحية ، و القياس و الاستعمال من ناحية أخرى ، فهناك المستقيم الحسن ، و المستقيم المحال ، و يمكن صياغة هذه المعاني بشكل آخر أكثر وضوحاً :

الاستقامة هي سلامة اللفظ مع المعنى ، و صحة التركيب بين المفردات مع بعضها البعض ، مراعياً وحدة الزمن ، وضدها الإحالة الذي لا تتحقق فيها السلامة في كل ما سبق ، كـ (حملتُ الجبلَ ، و شربتُ ماءَ البحرِ) .

و الحُسْنُ في الاستقامة يعني جريان التركيب على الترتيب حسب الرتب في المفردات ،

و ضده القبح الذي لا يراعي الترتيب ، وإن كان جائزاً في الاستعمال ، مثل (قد زيداً رأيت ، و كي زيدٌ يأتيك) ، و أشباه ذلك .

و الكذب يعني : ما لا يتحمله العقل و لا يصدقه الواقع ، مثل (سوف أشرب ماء البحر أمس) .

و من ثم جاء التمييز بين اللفظ و المعنى ، و معنى ذلك أن اللفظ إذا حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى ، فالتحليل هو تحليل معنوي ' و أما إذا حصل التحديد و التفسير على اللفظ دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل نحوي ، و الخلط بينهما – كما يقول الدكتور : عبد الرحمن الحاج صالح – يعتبر خطأ و تقصير ، و قدبنى على ذلك النحاة أن اللفظ هو الأول ، لأنه التبادر إلى الذهن أولاً ثم يفهم منه المعنى ، و يترتب على ذلك أن الانطلاق في التحليل يجب أن يكون في اللفظ في أبسط أحواله و هو الإنفراد .

---

(٨) ينظر : سيبويه ، الكتاب ٢٥/١

(٩) د. فتحي إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص٤٣ ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠٠م ، باب اللوق القاهرة .

المبحث الثالث

أسس الاستقامة في التراكيب اللغوية

و تبنى الاستقامة على أسس يجب مراعاتها و هي :

١- **قصد الدلالة** حيث يندمج النحو في الدلالة. يقول سيبويه في باب سماه: باب الاستقامة من الكلام والإحالة إن الجمل منها المستقيم حسن ومحال، والمستقيم كذب، والمستقيم قبيح ومنها ما هو محال كذب، بمعنى أن الجمل تنقسم إلى مستقيم يضم (مستقيم حسن، مستقيم قبيح، مستقيم كذب) ومحال يضم (محال، محال كذب). والكلام المستقيم: هو المستقيم نحويا ودلاليا، والمستقيم نحويا يتوزع على ثلاث: مستقيم حسن، مستقيم قبيح، مستقيم كذب، فكل جملة صحيحة نحويا تعد جملة مستقيمة، لكن الحكم باستقامة الحسنة والقبيحة والكذبة يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويا .

وقد دعم سيبويه هذه التقسيمات بشواهد ، والكلام المستقيم الكذب ليس هو الكذب الأخلاقي، لأن الكذب الأخلاقي كثيرا ما يعبّر عنه بكلام مستقيم حسن، ويمكن أن نطلق عليه كذب دلالي، ومن أسبابه التفاعل بين والوظائف النحوية وما يمثلها من مفردات بدلاتها، والكلام لا يتحول من كونه مستقيما كذبا إلى حسن، والعلاقة النحوية هي التي تحدد نوع التركيب، إما إفرادا أو إسنادا، ويقصد بالإفراد هو أن تركب كلمتين ويكون في الأعلام، أما التركيب الإسنادي فهو أن تركب كلمة مع كلمة وتنسب إحداهما إلى الأخرى

وتوسع في مفهومه بأن كل الوظائف النحوية مرتبطة بعضها ببعض لتكمل معنى واحدا يصلح أن يشغل وظيفة نحوية واحدة، أو عنصرا من عناصر الجملة، وبذلك ينتقل إلى المجال الدلالي، والكلام ينتقل من مستواه العادي الحقيقي إلى مستوى الإبلاغ الفني المجازي، ولا نحكم على الجملة صحيحة نحويا ودلاليا إلا إذا خرجت المفردات فيها عن دلالتها الأولية، ويكون هناك اسم يصلح في الوضع العرفي، ويكون الفاعل لفعل يصح عقليا؛ ومن هنا نقول إن الكلام مستقيم حسن .

وقد استخلص سيبويه من خلاله موضوعه النقاط التالية: أن كل مفردة منطوقة لها دلالة تنتمي إلى حقل دلالي، وكل كلمة من حقل دلالي معين قد تشترك معها كلمات من حقول دلالية أخرى، وأن هناك قواعد تركيبية خاصة بالعلاقات النحوية التجريدية، وأن اختيار المفردات من حقول دلالية مختلفة محكوم بقواعد معينة، وأن السياق الذي يكون فيه الكلام هو الذي يحدد الدلالة. وهو الذي يحدد مزية الكلمة . [١٠]

يقر عبد القاهر الجرجاني بأنه هناك ثلاثة عناصر تجعل للكلام مزيته: وهي الأغراض التي يوضع الكلام لها، وموقع الكلمات، واستعمال بعضها بعضا، ومن هنا تشكلت نظرته. يمكن القول إن التفسير الدلالي للجملة ينشأ من المعنى النحوي، ووضع العناصر النحوية في الموقع الذي تقره البنية الأساسية. والمعاني النحوية عند الجرجاني هي اختبار الموقف الدقيق

(١٠) د. تمام حسان ، اللغة بين المعيارية و الوصفية ، ص ٤٢ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨م

بين المفردات والعلاقات النحوية، وهو ما يعرف بالنظم عنده وعبر عنه بعضهم بالتأليف .[١١]

و يمكن القول إن الاستقامة في النص و الجملة يمكن أن تتحقق ، و تحقيق الاستقامة إلى أمور و موافق ، و من بينها :

تداعيات الجملة من خلال تخيره لألفاظ و عناصر تسهم في استقامة التراكيب و الأبنية ، ويضاف إلى ذلك المعنى و الوظيفة و هذا يعني أن أموراً ثلاثة يجب أن تتحقق لتقضي إلى الاستقامة ، و هي :

- اكتمال عناصر التركيب .
- تحقق المعنى المعجمي لكل عنصر .
- توافق العلاقة بين العناصر و المعاني .
- من شاء أن يحكم على مدى الاستقامة و الاستحالة عليه أن يعالج قضايا التقديم والتأخير،والفصل والوصل،والإظهار والإضمار،والاستفهام،والنفي،والحذف ،والتعريف والتنكير .

أمثلة على المستقيم الحسن

زيدٌ قائمٌ

قرأ محمدٌ القصةَ

الطفلُ يأكلُ التفاحَ

الطالبُ مسافرٌ إلى بلدِه بعدَ النجاحِ

شربَ الرجلُ منْ النَّهرِ

أمثلة على المستقيم القبيح :

يأكل التفاحَ الولدُ

إلى بلدِه يسافرُ الطالبُ بعدَ الاختبارِ

من النهرِ يشْربُ الرجلُ

قد فاطمةَ قابلتُ

رُبَّ يأتي عليٌ

حتِّى زيداً رأيتُ

كي محمدٌ يسعدُ

سمعتُ حضرَ الرئيسُ

أمثلة على المحال الكذب :

ستأتيك النجومُ البارحةَ

غداً حملتُ سحاباً

الآن سأسيرُ على الهواءِ

---

(١١) د. فايز أحمد محمد الكومي ، دراسة في العلاقة بين البنية و الدلالة من منظور علم لغة النص (نحو النص) في الدرس اللغوي الحديث ، مجلة أماراباك : مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم و التكنزلوجيا ، المجلد الأول ، العدد الثاني (٢٠١٠) ص ٤٣ .

المبحث الرابع

علاقة مصطلح الاستقامة و الاستحالة بمصطلحات :

النظم ، و السياق ، و تضافر القرائن .

فالنظم : يعرف الشيخ النظم في كتابه " دلائل الإعجاز " قائلاً : (هو تعليق الكلم بعضها على بعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض والكلام ثلاث : اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام ، تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما .....) . [١٢]

ما الفرق بين النحو و النظم ، عندما نحتكم إلى نصوص عبد القاهر حول النظم الذي عده دعاة إحياء النحو رسما لطريق جديد في النحو نجد تفرقة واضحة بين النحو والنظم فمعاني النحو ثابتة لا تحتاج إلى جهد ومعاناة ،أما "النظم" فيكون في حسن التخير والنظر في وجوه كل باب ، فينظر في صور الخبر ،والأساليب من شرط وتوكيد وتخصيص ،فيجيء بذلك حيث ينبغي له ،ويحتاج ذلك قسطا كبيرا من التذوق والحس الأدبي والسليقة السليمة،وتلك مهمة فوق مهمة البحث في الصواب والخطأ ،وهنا ارتبطت البلاغة بالنحو ارتباطا وثيقا ،حيث تبدأ مهمتها من حيث تنتهي مهمة النحو،لأنها ستتناول الصورة الصحيحة التي تدور حول غرض واحد لترى أيهما أرفع في درجات البلاغة

ويقول في مقام آخر من نفس الكتاب (و اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل شئ منها ؛ وبذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أنه ينظر في وجوه كل باب وفروقه ، فينظر في الخبر إلي الوجوه التى نراها في قولك : زيد منطلق وزيد ينطلق ، وينطلق زيد ومنطلق زيد ، وزيد لمنطلق والمنطلق زيد ، وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق . وفي الشرط والجزاء إلي الوجوه التي نراها في قولك : إن تخرج أخرج ، وإن خرجتَ خرجتُ ، وإن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت و أما إن خرجت خارج . وفي الحال إلي الوجوه التي نراها في قولك : جاءني زيدٌ مسرعاً ، وجاءني يسرع ، وجاءني وهو مسرع ، أو وهو مسرع ، وجاءني وقد أسرع " فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجئ حيث ينبغي له وينظر في ثم ينفرد كل واحد منها الحروف التي تشترك في معنى ثم من ذلك في خاص معناه نحو أن يجئ بـ " ما " في نفي الحال وبـ " لا " إذا أراد نفي الاستقبال وبـ " إن " فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون وبـ " إذا " فيما علم أنه كائن ، وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل منها من موضع الوصل (الوصل) ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو في موضع الفاء ، وموضع الفاء في موضع ثم ، وموضع أو من موضع أم ، وموضع لكن من موضع بل . ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم و التأخير ، وفي الحذف

---

(١٢) مقدمة نقد النثر من الجاحظ إلي عبد القاهر صـ ٣٠. لطه حسين(دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٢م)

والتكرار والاضمار والإظهار فيصغ كلاً من ذلك في مكانه ونستعمله على الصحة على ما ينبغي له " . [١٣]

أسس نظرية النظم :

من يتدبر إعمال الشيخ متكاملة نجده يبني نظريته على أسس واضحة قد رتبها الدكتور : كمال بشر في كتابه " دراسات في علم اللغة " في قسمه الثاني قائلاً : " أسس نظرية النظم أربع :

الأساس الأول : معاني النحو

الأساس الثاني : بيان أن النحو يتكون من إشكال تحدد المعاني الخاصة بالبنية .

الأساس الثالث : إمكانيات التأليف بطرق التعليق .

الأساس الرابع : اعتبار حال منظوم بعضه على بعض .

بين الاستقامة و السياق :

تعريف مصطلح السياق :

السياق لغة من الجذر اللغوي (س و ق) ، والكلمة مصدر (ساق يسوق سوقاً وسياقاً) فالمعنى اللغوي يشير إلي دلالة الحدث ، وهو التتابع . [١٤]

وذكر التهانوي : أن السياق في اللغة بمعني (الإيراد) . [١٥]

يقول الدكتور تمام حسان تأكيداً لهذه المعاني اللغوية التي تدل على (النتائج أو الإيراد) : " المقصود بالسياق (التوالي) ، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين :

أولاهما : توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك ، والسياق من هذه الزاوية يسمى (سياق النص)

والثانية : توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالإتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق (سياق الموقف) " [١٦]

---

(١٣) د. فايز أحمد محمد الكومي ، دراسة في العلاقة بين البنية و الدلالة من منظور علم لغة النص (نحو النص) في الدرس اللغوي الحديث ، مجلة أماراباك : مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم و التكنزلوجيا ، المجلد الأول ، العدد الثاني (٢٠١٠) ص ٤٣ .

(١٤) د. فتحي إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص٤٣ ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠٠م ، باب اللوق القاهرة .

(١٥) المرجع السابق . ص٤٤

و يأتي مصطلح (تضافر القرائن)

المعنى اللغوي للقرينة :

المعنى اللغوي مأخوذ من (قرن) الذي يرد بمعان كثيرة منها : الوصل ، والجمع ، والشد ، والربط ، والمصاحبة ، والتلازم والالتقاء ، والروابط ، فيقال : قرن الشئ بالشئ ، وصله وقرن الشئ بالشئ : جمعه ، قرن الأسارى : شدهم وربطهم ، وقارنه مقارنة : صاحبه ، والقرينة الزوجة لأنها تقارن زوجها وتلازمه . [١٧]

ويتضح المعنى الاصطلاحي من استعمال النحويين للمصطلح بأنه – تقريباً – يدور حول هذه المعاني اللغوية السابقة ، ومدى ارتباط الكلمات بعضها ببعض سواء أكان ذلك داخل الجملة أم كان داخل السياق ، ويرشح هذا المعني أو ذاك وجود قرينة دالة على المعنى المقصود لفظية كانت أو معنوية ، وبين النحويين ذلك عند حديثهم عن الاسناد ، أو التلازم أو التعدية ، أو عند حديثهم عن الأبواب النحوية ، نحو المبتدأ والخبر والفاعل والجار والمجرور والاضافة والتوابع .... ولذا نجد حديثهم عن القرائن متناثراً في أبواب متعددة ، فما تكاد نجد باباً إلا للقرينة ذكر فيه سواء باللفظ صراحة أو بما يدل عليه .

فقد ورد هذا المصطلح صراحة عند الحديث عن التقديم والتأخير والحذف ، فقد ورد هذا المصطلح في الحديث عن قوله تعالى (كلا إذا بلغت التراقي) . [١٨]

فاعل (بلغت) يعود على الروح المفهوم من سياق الكلام . [١٩] وفي قول الرسول – صلي الله عليه وسلم – " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " . [٢٠]

نجد أن الفاعل محذوف دال عليه الفعل المسند إليه بقرينة السياق ، والتقدير ولا يشرب الشارب المدلول عليه بالفعل (يشرب) بطريقة الالتزام

---

(١٦) د. تمام حسان ، اللغة بين المعيارية و الوصفية ، ص ٤٢ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨م .

(١٧) معجم الصحاح (ق ر ن)

(١٨) سورة القيامة آية (٢٦)

(١٩) همع الهوامع للسيوطي ٢٥٥/٢ . ت: عبد العال سالم مكرم ط بيروت دار البحوث العلمية ٣/٢

(٢٠) رواه البخارى : المظالم (١٤٣/٥ رقم ٢٤٧٥ و أطرافه ٥٥٧٨ ، ٦٧٧٢ ، ١٦٨١٠) ، رواه مسلم : الإيمان (٤٠٢/٢ رقم ١٠١) ، رواه النسائى : الأشربة (٣١٣/٨ رقم ٥٦٥٩) ، رواه ابن ماجه : الفتن (٣٢١/٤ رقم ٣٩٣٦) ، رواه الترمذى فى جامعه (٣٧٠/٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ترتيب علاء المتقي . بيت الأفكار الدولية ، الحديث رقم (١٣٢٨) ، ورد هذا الحديث بروايات مختلفة ، ينظر المرجع السابق . الحديث رقم ١٣٢٦ ، ١٣٢٧

بمعنى إيضاح المعنى الواحد المتمثل أساساً في التحليل النحوي ، و بيان علاقات الكلمات فيه كمهمة من مهمات الإعراب . [٢١]

و أرى أن هذا المفهوم هو يخدم بجزء كبير في بيان و تحليل أسباب الاستقامة التي نحن بصدد البيان في مصدرها و سببها .

المبحث الخامس

تحقق الاستقامة مع : التقديم و التأخير ، و الحذف ، التجوز في المعنى .

الاستقامة مع التقديم و التأخير :

تقديم على نية التأخير :

كخبر المبتدأ في قولك:"منطلق زيد"،فمعلوم أن منطلق لم تخرج بالتقديم عما كانت عليه من كونها خبر المبتدأ ومرفوعة بذلك .

تقديم لا على نية التأخير :

وهو أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم،وتجعله بابا غير بابه،وإعرابا غير إعرابه،وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل منهما أ، يكون مبتدأ والآخر خبرا له،فتقدم تارة هذا على ذاك،وأخرى ذاك على هذا لعلة بيانية ولفضل بلاغي ،ومن أمثلة ذلك "الاستفهام بالهمزة" فإن موضع الكلام إذا قلت:"أفعلت؟" فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه،وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده،أما إذا قلت:"أأنت فعلت؟"فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل ،وهنا يتجلى دور النحووالنظم في تحديد الدلالة ،وأن بينهما رباط قوي لا ينفصم ،وهذا ما يميز اللغة العربية

الاستقامة مع الحذف :

وهو باب دقيق المسالك،عجيب الأمر،فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر،وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ومن لطيف الحذف قول ابن النطاح:

العين تبدي الحب والبغضا...وتظهر الإبرام والنقضا
درّة ما أنصفتني في الهوى...ولا رحمت الجسد المنضى
غضبى ولا والله يا أهلها...لا أطعم البارد أو ترضى [٢٢]

يقول هذه الأبيات في جارية كان يحبها ،والمقصود قول"غضبى"،والتقدير "هي غضبى"أو"غضبى هي" لا محالة ،إلا أنك ترى النفس كيف تتفادى إظهار هذا

---

(٢١) ينظر دلائل الإعجاز صـ ٢٢٧ ت : محمد محمود شاكر (الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠ م)

(٢٢) البيت للشاعر بكر بن نطاح ، العصر العباسي ، البحر السريع الشاعر بكر بن نطاح ، صنعه خاتم الضامن ، (شعراء مقلون). عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .

المحذوف،وكيف تأنس إلى إضماره،وترى الملاحة كيف تذهب إن أنت رمت التكلم به

الاستقامة مع تجوز المعنى الحقيقي :

ولا أريد الإطالة فيه إذ هو باب تفيض به البلاغة .

و يعرف بعلم المعاني ربطا بديعا ،و أوضح أن من أنواع الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلا بعد العلم بالنظم، ويذكر أنها على غرابتها ولطفها إنما تم لها الحسن بما توخي في وضع الكلام من التقديم والتأخير ،والتعريف والتنكير ،ومن دقيق ذلك أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى "واشتعل الرأس شيبا"لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة ،ولم ينسبوا الشرف إلا إليها ،وليس الأمر ذلك،إنما الجمال أن تعلم أن "اشتعل"للشيب في المعنى ،وإن كان للرأس في اللفظ،فهل إذا أخذت اللفظ وسندته إلى الشيب صريحا فتقول:"اشتعل شيب الرأس" [٢٣] هل ترى الروعة التي كنت تراها؟

فما السبب في أن "اشتعل "إذا استعير "للشيب" كان له الفضل؟

السبب أنه يفيد لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل الشمول،وأنه قد شاع فيه،وعمّ جملته حتى لم يبق من السواد إلا ما لا يعتد به. ونظير ذلك في التنزيل قول الله عز وجل:"وفجرنا الأرض عيونا" [٢٤] ،فإن التفجير للعيون في المعنى لكنه أوقع على الأرض في اللفظ،وذلك أفاد أن الارض قد صارت عيونا كلها،وأن الماء كان يفور من كل مكان،ولو قيل "فجرنا عيون الأرض"لم يفد ذلك ولم يدل عليه ،ولكان المفهوم أن الماء قد فار من عيون متفرقة في الأرض .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات ، و الصلاة و السلام على خاتم النبين و المرسلين ، محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين ، و على آله و صحبه أجمعين ، و بعد ،

فإن لكل غرس ثمرة ، و أهم ثمار هذا البحث :

- الاستفادة بالتراث العربي القديم في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- فكرة وضع قواعد التراكيب النحوية في زمن الخليل و تلميذه سيبويه لمتعلمي العربية من العرب و غير العرب تتشابه في مجال علم اللغة التطبيقي .
- مفهوم الاستقامة و الاستحالة كمعيار لصحة التركيب النحوي غفل عنه الكثير من الدارسين .
- معيار الاستقامة و الاستحالة مدخل عقلي يتفق عليه متعلمي اللغات مهما اختلفت لغتهم الأم.
- يتداخل مفهوم الاستقامة و الاستحالة مع نظريات مهمة في اللغة منها النظم ، و السياق ، و تضافر القرائن ، و كل منهم ينفرد بمجال .

أسأل الله القبول .

([٢٣]) سورة مريم :٤

([٢٤]) سورة القمر ، ١٢

المراجع :

- تمام حسان ، قرينة السياق ، ، بحث قدم في (الكتاب التذكاري للإحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم) ٠ مطبعة عبير للكتاب سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)
- ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، المؤسسة المصرية للتأليف و النشر .
- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، طبقات النحويين اللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .
- أحمد حسن الباقوري أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة .
- البخارى ، الجامع الصحيح ، الطبعة الأميرية الأولى ببولاق .
- الجرجاني، دلائل الإعجاز ت : محمد محمود شاكر (الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠ م)
- السيوطي ، همع الهوامع . ت: عبد العال سالم مكرم ط بيروت دار البحوث العلمية .
- حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، ط٢، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- حسن عبد الرحمن الحسن، دراسات في المناهج وتأصيلها، دار جامعة أمدرمان للطباعة والنشر.
- (شعراء مقلون). عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م
- رشدي أحمد طعيمة، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إسيسكو، الرباط، ١٩٨٩م.
- سيبويه ، الكتاب ، ت . عبد السلام هارون ،طبعة بولاق .

- عبد القاهر الجرجاني ، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، تحقيق د. البدراوي زهران ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ١٩٩٦ م .
- محمود كامل الناقة، برامج تعليم العربية للمسلمين الناطقين بلغات أخرى في ضوء دوافعهم (دراسة ميدانية)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٣م.
- مصطفى السقا ، فقه اللغة و سر العربية ، و آخرين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م.
- ناصر بن عبد الكريم العقل ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، مكتبة الراشد ، الرياض .
- نصرالدين إدريس جوهر. أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. تاريخ الزيارة: ١٤٣٩/٥/١٠هـ. الموقع الإلكتروني: http://lisanarabi.net/
- بن منظور ، لسان العرب . دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية – سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)
- تمام حسان ، اللغة بين المعيارية و الوصفية ، ص ٤٢ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨م .
- التهاوني ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تصحيح محمد شرف الدين ، طبعة بولاق .
- الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ت د . محمد التنجي ، الطبعة الأولى ١٩٩٥ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- طه حسين ، مقدمة نقد النثر من الجاحظ إلي عبد القاهر ، (دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٢م)
- فايز أحمد محمد الكومي ، دراسة في العلاقة بين البنية و الدلالة من منظور علم لغة النص (نحو النص) في الدرس اللغوي الحديث ، مجلة أمارباك : مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم و التكنزلوجيا ، المجلد الأول ، العدد الثاني (٢٠١٠).

- فتحي إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص٤٣ ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠٠م ، باب اللوق القاهرة .
- لقمان مصطفى سعيد ، الإتساق الدلالي في القرآن ، دائرة المكتبة الوطنية ، إربد ، ٢٠١٣ م .
-محمد ابن أبي بكر الرازي ، معجم الصحاح .
- محمد عبداللطيف حماسة ، النحو و الدلالة، مكتبة لسا العرب ، دار الشروق .